أحاديث السكينة

« جمعا ودراسة »

إعداد الدكتور

أسامة أحمد محمد عبد الرحيم

الأستاذ المشارك

كلية التربية الأساسية – قسم الدراسات الإسلامية

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

أحاديث السكينة جمعا ودراسة

أسامة أحمد محمد عبد الرحيم
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت.
البريد الإلكتروني:
abhathi٢٠٢٠@gmail.com

ملخص البحث:

تناول هذا البحث الحديث عن مدلول السكينة وحقيقتها في اللغة والاصطلاح، وعن الأماكن والمواطن التي تنزل فيها السكينة، كالمناسك في الحج، ومجالس الذكر وقراءة القرآن، والجهاد في سبيل الله، وقراءة سورتي البقرة والكهف، إلى غير ذلك، ثم تحدثت عن الوسائل والأسباب التي يتحصل بها الإنسان على السكينة، والأماكن التي أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالتزام السكينة فيها، كالسعي إلى الصلاة، والمناسك يوم عرفة، وعند ذبح الأضحية إلى غير ذلك، ثم ختمت البحث بذكر الفوائد والآثار المترتبة على السكينة. ونتج عن ذلك: أن السكينة قد تكون هبة ومنحة من الله تعالى، وقد يكتسبها الإنسان عن طريق رياضة النفس بفعل الطاعات وترك المنكرات، وجملة ما ورد في السكينة من أحاديث، ستة وثلاثون (٣٦) حديثا. اتفق البخاري ومسلم على ثمانية (٨) أحاديث، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بسبعة. وجملة ما صح منها سبعة وعشرون (٢٧) حديثا، والباقي منها تسعة (٩) أحاديث ضعيفة..

الكلمات المفاتيحية: أحاديث– السكينة– جمعا– دراسة.

Hadiths of Tranquility: Collecting and Studying

Usamah Ahmad Muhammad Abdurraheem
Department of Islamic Studies, College of Basic Education, The Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait.
E-mail: abhathi٢٠٢٠@gmail.com

Abstract:

The research "Hadiths of Peace Collected and Study" dealt with talking about the meaning of serenity and its reality in language and terminology, and about the places and places in which serenity descends, such as rituals in Hajj, dhikr councils, reading the Qur'an, jihad in the way of God, reading Surat Al-Baqarah and Al-Kahf, etc., and so on. On the means and reasons by which a person obtains serenity, and the places in which the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, commanded us to observe serenity, such as the pursuit of prayer, the rituals on the Day of Arafat, when the sacrifice is sacrificed, and so on, then concluded the research by mentioning the benefits and effects of serenity. As a result: that serenity may be a gift and a gift from God Almighty, and a person may acquire it by exercising the soul by doing acts of obedience and abandoning evil. Al-Bukhari and Muslim agreed on eight (٨) hadiths, and Al-Bukhari was the only one with three, and Muslim with seven. Twenty-seven (٢٧) hadiths are authentic, and the rest are nine (٩) weak hadiths.

Key words: conversations - serenity - collection - study.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانيا مع إيمانهم، والصلاة والسلام على من أُنزلت عليه السكينة، وأيده بجنود لم تر، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمته هي العليا. وبعد.

تحدث القرآن الكريم عن السكينة في آيات عديدة، مما يبين أهميتها ومكانتها، وفضلها، ومنزلتها، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ الفتح:٤. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾الفتح: ١٨. إلى غير ذلك من الآيات، ولكون السنة صنو القرآن، والمنزلة التالية له، قمت بجمع الأحاديث النبوية التي تتحدث عن السكينة من بطون كتب السنة المعتبرة، لبيان مكانة وأهمية السكينة في السنة النبوية. ووسمت البحث بـــ"أحاديث السكينة جمعا ودراسة".

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في النقاط التالية:

١- مكانة وأهمية وفضل السكينة في عقيدة المسلم.

٢- السّكينة من الأمور الّتي تسكّن الخائف وتسلّي الحزين والضّجر.

٣- من ثمراتها الخشوع، وجلب الطمأنينة.

٤- من أسباب إلباس صاحبها ثوب الوقار.

٥- تنطق صاحبها بالصواب والحكمة.

٦- تحفظ صاحبها من الوقوع في الخطأ.

٧- سمة من سمات العلماء وصفة الأولياء، والمتشبّه بهم إن شاء الله في زمرتهم.

مشكلة البحث

تكمن المشكلة في الأسباب التالية:

١- ما مدلول السكينة، وحقيقتها؟

٢- ما أماكن السكينة؟

٣- ما الوسائل التي تتنزل بسببها السكينة؟

٤- ما الفوائد المستفادة من أحاديث السكينة؟

أهداف البحث

يهدف البحث للوصول إلى النتائج التالية:

١- الوقوف على مدلول السكينة وحقيقتها.

٢- بيان الأماكن والمواطن التي تنزل فيها السكينة.

٣- البحث عن الوسائل التي تتنزل لأجلها السكينة.

٤- الوقوف على الفوائد من نزول السكينة.

الدراسات السابقة

من خلال البحث عما كتب حول الأحاديث الواردة في السكينة، لم أجد على بحث أو رسالة علمية بهذا العنوان، اللهم إلا بحوثا كتبت عن الآيات الواردة في السكينة، أذكر منها ما يلي:

١- "السكينة والطمأنينة في القرآن الكريم ـــــ دراسة دلالية ـــــ" للدكتور صلاح الدين سليم محمد، مدرس مساعد في فرع السياسة العامة، كلية العلوم

السياسية، جامعة الموصل. بحث محكم في "مجلة العلوم الإسلامية" بالموصل. المجلد السادس: العدد الثاني عشر. ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٢- "السكينة ونظائرها في القرآن الكريم دراسة موضوعية". للطالب: محمود محمد خاص، أطروحة ماجستير. الجامعة الإسلامية، فلسطين قطاع غزة. ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٣- "آيات السكينة في القرآن دراسة بلاغية تحليلية" إعداد الدكتور/تامر محمد أحمد حجازي، مدرس بقسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، إيتاي البارود. جامعة الأزهر- كلية اللغة العربية بالمنوفية.

٤- "أحاديث السكينة في الكتب التسعة دراسة وتحليل" للباحث: سعدي علي فياض حمادي الفهداوي، كلية العلوم الإسلامية -جامعة الأنبار- العراق.

البحث الأول يتعلق بالقرآن دراسة دلالية، والثاني دراسة موضوعية، والثالث دراسة بلاغية تحليلية، والرابع وإن كان قريب الصلة ببحثي إلا أنه اقتصر على الكتب التسعة، وبحثي في كتب السنة المعتمدة المسندة.

حدود البحث: جمع ودراسة الأحاديث الواردة في السكينة.

منهج البحث

يعتمد البحث على منهجين أساسيين، أولاهما: المنهج الاستقرائي، وذلك بجمع الأحاديث الواردة في السكينة من بطون كتب السنة المعتمدة، وثانيهما: المنهج التحليلي وذلك بتحليل المادة من خلال أقوال أهل العلم، حسب ما يقتضية حجم البحث.

وطريقتي في تخريج الأحاديث ما يلي:

١- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث.

٢- وإذا كان في غيرهما اكتفيت بذكر مرجعين أو ثلاثة، ممن خرج الحديث، مع ذكر رتبته من حيث الصحة والضعف، مستشهدا بكلام أهل العلم.

خطة البحث

تضمن البحث مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة.

وجاء في المقدمة : أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: مدلول السكينة، وحقيقتها .

المبحث الثاني: أماكن السكينة.

المبحث الثالث: الأسباب المؤدية للسكينة.

المبحث الرابع: الدعوة إلى التزام السكينة.

المبحث الخامس: الآثار المترتبة على التزام السكينة.

المبحث السادس: وسائل تحصيل السكينة.

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج، وثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مدلول السكينة ،وحقيقتها

أولاً :الدلالة اللغوية:

سكن: تتكون من ثلاثة حروف: السين والكاف والنون، وهي أصل واحد مطرد يدل على خلاف الاضطراب والحركة. يقال سكن الشي ء يسكن سكوناً فهو ساكن ، والسِّكن الأهل الذين يسكنون الدار. والسكون ثبوت الشي ء بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان نحو : سَكن فلان مكان كذا أي استوطنه(١).

والسكينة: هي مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف(٢)، وهي الرزانة والوقار(٣).

ثانيا: الدلالة إلاصطلاحية:

ورد في مدلول السكينة وحقيقتها اصطلاحا عدة دلالات منها:

"السكينة: مايجده القلب من الطمأنينه عند تنزل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن، وهو مبادي عين اليقين "(٤).

وقيل هي: "السكون الذي ينزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا يتزعج بعد ذلك لما يرد عليه. ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات". وقيل: "والسكينة ثبات القلب عند هجوم المخاوف عليه، وسكونه وزوال قلقه واضطرابه، كما يحصل لحزب الله عند مقابلة العدو وصولته"(٥).

وقيل: "وهي شيء مشرف يُنزله سبحانه وتعالى على قلوب المؤمنين في المحن

---

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة" سكن" (٨٨/٣)، الجوهري: الصحاح تاج اللغة، مادة "سكن" (٢١٣٦/٥).

(٢) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، (ص٢١٤).

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (٤٤٠/١).

(٤) علي بن محمد علي الجرجاني، التعريفات، (ص١١٣).

(٥) أبو عبد االله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. مدارج السالكين من منازل (إياك نعبد وإياك نستعين). (٢٠٨/٢)، و(٢١٧/٢).

والشدائد، في الأزمات والمكايد. والعلاقة بين السكينة والإيمان علاقة مضطردة كلّما زاد الإيمان نزلت السكينة والعلاقة بين الإيمان والقلق علاقة عكسية كلّ ما قل الإيمان زاد القلق والسكينة تشمل الطمأنينة والوقار والسكون إلى الحق والثبات والشجاعة عند البأس. والسكينة مايزول بها الفزع والرعب وما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب"([1]).

ومن مدلولاتها ما ورد عن علي رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «السكينة ريح خجوج([2])»([3]).وعنه أيضا «السكينة لها وجه كوجه الإنسان، ثم هي بعد ريح هفافة([4])»([5]).

إذن من الممكن أن أقول: "أن السكينة شيء يكون في القلب يعبر عنه بالسكون والهدوء والنور، ينتج عنه قوة إيمان وزيادة يقين وثبات، فيما يعتري الإنسان من فزع ورعب وخوف. فمنها ما يكون منحا ربانية يصطفي الله بها من يشاء من عباده، ومنها ما هو مكتسب عن طريق رياضة النفس الإنسانية".

ثالثا: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

عندما ننظر في المعنى اللغوي والاصطلاحي يتبين أن بينهما علاقة تكامل وتداخل، حيث يكمل المعنى الاصطلاحي المعنى اللغوي في المراد من السكون والثبات، ويتداخلان في المواطن التي تنزل فيها السكينة.

---

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف. (ص ٤١٠)

(٢) خجوج: أصلها "خج"الخاء والجيم أصل يدل على اضطراب وخفة في غير استواء. فيقال ريح خجوج، وهي التي تلتوي في هبوبها. الخطابي –غريب الحديث–(١٠/٣)، وابن الأثير –النهاية في غريب الحديث والأثر– مادة خجج، (١١/٢) .

(٣) الطبراني –المعجم الأوسط– (٨٩/٧) رقم(٦٩٤١). وصححه الحاكم في المستدرك (٣٢١/٢) رقم (٣١٥٤) على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٤) "ربح هفافة" الهاء والفاء أصل صحيح يدل على خفة وسرعة في سير وصوت. فالهفيف: سرعة السير. ومنه الريح الهفافة: الخفيفة الهبوب. (مقاييس اللغة، مادة: هف ١٠/٦)

(٥) الحاكم –المستدرك– (٤٩٩/٢) رقم(٣٧١٤) وصححه ووافقه الذهبي.

المبحث الثاني
أماكن السكينة

ورد في السنة النبوية الشريفة، عدة أحاديث تبين وتدلل على الأماكن والمواطن التي تتنزل، ونزلت فيها السكينة، منها:

أولا: السكينة عند نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم.

كان النبي صلى الله عليه وسلم حين يتزل عليه جبريل عليه السلام، تغشاه السكينة، وهي إحدى العلامات التي كان يدرك الصحابة حوله أنه يوحى إليه، ولا يمنع إطلاق السكينة على الوحي، وليس على الحالة التي يكون عليها وقت نزول جبريل عليه السلام، كما في حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ، فَوَقَعَتْ فَخِذُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي، فَمَا وَجَدْتُ ثِقْلَ شَيْءٍ أَثْقَلَ مِنْ فَخِذِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: «اكْتُبْ» فَكَتَبْتُ فِي كَتِفٍ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾النساء: ٩٥ ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَامَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ،..."(١).

قال ابن رجب: " وهذه الرواية تدل على أن ذلك لم يكن عن اختيار من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما كان في حال غشيه عند نزول الوحي عليه"(٢).

ثانيا: السكينة في مرابض الغنم.

من الأماكن التي تكون فيها السكينة، الصلاة في مرابض الغنم، لورود الأثر بذلك، والسكينة ليست للمكان، بل مكتسبة من الشيء الذي يسكنه وهو الغنم،

---

(١) أبو داود –السنن– كتاب الجهاد باب في الرخصة في القعود من العذر، (١١/٣) رقم (٢٥٠٧). قال الألباني: حسن صحيح.

(٢) ابن حجر، –فتح الباري– (٤٠٩/٢).

والمعنى حصول السكينة مع المعاشرة والمخالطة، يدل على ذلك ما ذكر في الحديث من النهي عن الصلاة في معاطن الإبل. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ أَوْ مُغَفَّلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَدْرَكْتُمُ الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ فِي مُرَاحِ الْغَنَمِ فَصَلُّوا فِيهَا؛ فَإِنَّهَا سَكِينَةٌ وَبَرَكَةٌ. وَإِذَا أَدْرَكْتُمُ الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ فَاخْرُجُوا مِنْهَا فَصَلُّوا؛ فَإِنَّهَا جِنٌّ مِنْ جِنٍّ خُلِقَتْ. أَلَا تَرَوْنَهَا إِذَا نَفَرَتْ كَيْفَ تَشْمَخُ بِأَنْفِهَا»(١). وفي رواية"فَإِنَّهَا هِيَ أَقْرَبُ مِنَ الرَّحْمَةِ»(٢).

ومن الأدلة على كون السكينة في أهل الغنم ما روي عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، وَأَضْعَفُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ، أَهْلِ الْوَبَرِ، قِبَلَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ»(٣).

ثالثا: السكينة في الحج.

من أماكن وجود السكينة، والطمأنينة، مناسك الحج والعمرة، فمن أرادهما، فعليه بهما، والقدوة في ذلك هو نبي السكينة والرحمة، حيث أفاض من عرفات وعليه السكينة، ومعه ما يزيد عن مائة ألف حاج، أمرهم بالكسينة. عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْمُوا بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ، وَأَوْضَعَ فِي وَادِي مُحَسِّرٍ»(٤). وعن االفضل بن عباس رضي الله عنهما، قال: «أفاض رسول الله

(١) الشافعي –المسند– (٦٧/١) رقم(١٩٩). قال ابن رجب في فتح الباري (٢٢١/٣) إسناده فيه ضعف.

(٢) أحمد –المسند– مسند البصريين، حديث عبد الله بن مغفل المزني، (١٧٤/٣٤) رقم (٢٠٥٥٧). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦/٢) رجال أحمد ثقات .

(٣) مسلم –المسند الصحيح– كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان فيه، (٧٢/١) رقم (٥٢).

(٤) أبو داود –السنن– كتاب المناسك باب التعجيل من جمع، (١٩٥/٢) رقم (١٩٤٤)، والنسائي –السنن– كتاب مناسك الحج باب الأمر بالسكينة في الإفاضة من عرفة، (٢٥٨/٥) رقم (٣٠٢١)، وابن ماجه –السنن– كتاب المناسك باب الوقوف بجمع، (١٠٠٦/٢) رقم (٣٠٢٣)، وصححه الألباني.

صلى الله عليه وسلم وعليه السكينة»(١). بل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في المناسك بالتزام السكينة والهدوء، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، قَالَ: أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَةَ وَأَنَا رَدِيفُهُ، فَجَعَلَ يَكْبَحُ رَاحِلَتَهُ حَتَّى أَنَّ ذِفْرَاهَا لَيَكَادُ يُصِيبُ قَادِمَةَ الرَّحْلِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ فِي إِيضَاعِ الْإِبِلِ». وفي رواية: أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَةَ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَرَدِيفُهُ أُسَامَةُ، وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِإِيجَافِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ» قَالَ: فَمَا رَأَيْتُهَا رَافِعَةً يَدَيْهَا عَادِيَةً حَتَّى أَتَى جَمْعًا، زَادَ وَهْبٌ ثُمَّ أَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِإِيجَافِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ» قَالَ: فَمَا رَأَيْتُهَا رَافِعَةً يَدَيْهَا حَتَّى أَتَى مِنًى(٢).

قال ابن خزيمة: " السكينة في السير في الدفعة من عرفة لفظ عام مراده خاص، والبيان أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يسير سير السكينة في الوقت الذي لم يجد فجوة إذ قد نص عند وجود الفجوة في السير عند الدفعة من عرفة، وفي هذا الخبر ما بان أن أسامة بن زيد أراد بقوله: فما رأيت ناقته رافعة يدها حتى أتينا جمعا أي في الزحام دون الوقت الذي وجد فيه فجوة، إذ أسامة هو المخبر أنه نص لما وجد الفجوة"(٣).

وقال البغوي: " وفي هذا بيان أن السكينة والتؤدة المأمور بها إنما هي من أجل الرفق بالناس، فإن لم يكن زحام وفي الموضع سعة، سار كيف شاء"(٤).

---

(١) أحمد –المسند– مسند بني هاشم– مسند الفضل بن عباس، (٣١٧/٣) رقم (١٨٠٢).وصححه الأرناؤوط .

(٢) أبو داود السنن– كتاب المناسك باب الدفعة من عرفة، (١٩٠/٢) رقم (١٩٢٠). وأصله في البخاري دون ذكر إرداف أسامة رضي الله عنه: كتاب الحج باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسكينة عند الإفاضة، (١٦٤/٢) رقم (١٦٧١).

(٣) ابن خزيمة –الصحيح– (٢٦٥/٤).

(٤) البغوي –شرح السنة– (١٦٣/٧) رقم (١٩٣٤).

رابعا: السكينة في مجالس الذكر وقراءة القرآن.

إن من أنواع السكينة تلك التي تنزل على المؤمنين عند القيام بأداء الشعائر، من صلاة، وصيام، وحج، وتكون أثرا من آثار العبادة على القلب والجوارح، لذلك كانت العبادات تورث العابد الذل والخشوع لله تعالى، وغض الطرف، واجتماع القلب على الله تعالى، ومحبته والإخبات بين يديه.

فالسكينة حال الذكر جاء دليلها في حديث أبي هريرة قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– « وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(١).

وحديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدرى أنهما شهدا على النبى –صلى الله عليه وسلم– أنه قال «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(٢).

قال النووي رحمه الله في معنى السكينة: "قيل الطمأنينة والوقار...وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد"(٣).

وحديث البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ فِي الدَّارِ، فَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، وَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ

---

(١) مسلم –المسند الصحيح– كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، (٤/٢٠٧٤) رقم (٢٦٩٩).

(٢) مسلم –المسند الصحيح– كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، (٤/٢٠٧٤) رقم (٢٧٠٠).

(٣) النووي، –المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– (١٧/٢١).

بِالقُرْآنِ»([1]).

قال الملا القاري: " قال التوربشتي: وإظهار هذه الأمثال للعباد من باب التأييد الإلهي يؤيد به المؤمن، فيزداد يقيناً ويطمئن قلبه بالإيمان إذا كوشف بها "([2]).

إذن السكينة والطمأنينة والرحمة تنزل على جماعة المؤمنين حال الذكر وقراءة القرآن، لكن إذا شاب مجلس الذكر اللغط والباطل فإنها ترتفع، والدليل على ذلك حديث سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَجْلِسٍ، فَرَفَعَ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ طَأْطَأَ نَظَرَهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَانُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى - يَعْنِي أَهْلَ مَجْلِسٍ أَمَامَهُ - فَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ يَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ كَالْقُبَّةِ، وَلَمَّا دَنَتْ مِنْهُمْ تَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِبَاطِلٍ، فَرُفِعَتْ عَنْهُمْ»([3]).

خامسا: السكينة عند طلب العلم

من أعظم الهبات التي ينعم الله بها على العبد، هبة العلم فبها يرفع درجات فوق الإيمان، وبالعلم يحصل على الطمأنينة وراحة البال، ومن خلاله تنزل السكينة وملائكة الرحمن، وقد أمر النبي بالتزام السكينة والهدوء عند طلب العلم، كما جاء في حديث أبي هريرة عند مسلم السابق: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ". وفيه"... ويتدراسونه بينهم..."([4]).

---

(١) البخاري –الجامع الصحيح– كتاب تفسير القرآن باب هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين، (١٣٦/٦) رقم (٤٨٣٩)، ومسلم –المسند الصحيح– كتاب صلاة المسافرين باب نزول السكينة لقراءة القرآن، (٥٤٧/١) رقم (٧٩٥).

(٢) الملا القاري –مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح– (١٨٤/٧).

(٣) ابن المبارك –الزهد والرقائق–(٣٣٠/١) رقم (٩٤٣). قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣٠٥/٢)مرسل.

(٤) مسلم –المسند الصحيح– كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن،(٢٠٧٤/٤) رقم(٢٦٩٩).

وتغذية الروح بالعلم تكون بمطالعة تفسير آية، أو شرحا لحديث، أو سيرة عطرة لنبي من الأنبياء، أو ولي من الأولياء، يستلهم منها العبرة والعظة، والرفعة التي يهبها الله لأهل العلم والإيمان خاصة. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قوله طريقا نكرها ونكر علما ليتناول أنواع الطرق الموصلة إلى تحصيل العلوم الدينية ولينـدرج فيه القليل والكثير... وفيه بشارة بتسهيل العلم على طالبه لأن طلبه من الطرق الموصلة إلى الجنة"([1]).

وقال ابن رجب رحمه الله: "سلوكُ الطَّريق الحقيقيِّ، هو المشيُ بالأقدام إلى مجالسِ العلماء، ويدخلُ فيه سلوكُ الطُّرُق المعنويَّة المؤدِّية إلى حُصولِ العلمِ، مثل حفظه، ودارسته، ومذاكرته، ومطالعته، وكتابته، والتفهُّم له، ونحو ذلك مِنَ الطُّرق المعنوية التي يُتوصَّل بها إلى العلم"([2]).

سادسا:السكينة في الجهاد في سبيل الله

أنزل الله سبحانه وتعالى السكينة على المؤمنين في أصعب الأماكن والمواطن وأحرجها، وقد جاء من ذلك في كتاب الله تعالى حكاية عن صلح الحديبية المعبر عنه في القرآن بالفتح قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الفتح: ٤. وأيضا يوم حنين فقال تعالى ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ التوبة: ٢٦.

وعن عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَالَ: فَوَلَّى عَنْهُ النَّاسُ، وَثَبَتَ مَعَهُ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، فَنَكَصْنَا عَلَى أَقْدَامِنَا نَحْوًا مِنْ ثَمَانِينَ قَدَمًا، وَلَمْ نُوَلِّهِمُ الدُّبُرَ، وَهُمُ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ يَمْضِي قُدُمًا، فَحَادَتْ بِهِ

(١) فتح الباري (١/١٦٠).

(٢) ابن رجب -جامع العلوم والحكم- (٣/١٠١٦).

بَغْلَتُهُ، فَمَالَ عَنِ السَّرْجِ، فَقُلْتُ لَهُ: ارْتَفِعْ رَفَعَكَ اللهُ، فَقَالَ: " نَاوِلْنِي كَفًّا مِنْ تُرَابٍ " فَضَرَبَ بِهِ وُجُوهَهُمْ، فَامْتَلَأَتْ أَعْيُنُهُمْ تُرَابًا، ثُمَّ قَالَ: " أَيْنَ الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ؟ "، قُلْتُ: هُمْ أُولَاءِ، قَالَ: " اهْتِفْ بِهِمْ " فَهَتَفْتُ بِهِمْ، فَجَاءُوا وَسُيُوفُهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ كَأَنَّهَا الشُّهُبُ، وَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ أَدْبَارَهُمْ(١).

سابعا:السكينة عند قراءة القرآن، كما ورد في سورتي البقرة والكهف.

كما أن للسكينة مواطن وأماكن تنزل فيها، فلها أيضا أوقات إذا التزم فيها المؤمن شعر بها، وأحس بمعية الله فيها، ومن هذه الأوقات، عند قراءة سورة البقرة وسورة الكهف، فمن أرد أن يعيش في سكينة وطمأنينة، فعليه بقرائتهما، فسورة البقرة أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة، وهي من الزهراوين التي تظلل على صاحبها وقارئها في الدنيا والآخرة. ومما يدل على ذلك حديث أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ المَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟» ، قَالَ: لاَ، قَالَ: «تِلْكَ المَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ»(٢).

---

(١) أحمد – المسند- مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود. (٣٥٤/٧) رقم (٤٣٣٦)، وصححه الحاكم في المستدرك، (١٢٨/٢) رقم (٢٥٤٩) وتعقبه الذهبي بقوله: "الحارث وعبد الله ذوا مناكير هذا منها ثم فيه إرسال" فالحديث ضعيف لإرساله.

(٢) البخاري –الجامع الصحيح- كتاب فضائل القرآن باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، (١٩٠/٦) رقم (٥٠١٨)، ومسلم –المسند الجامع- كتاب صلاة المسافرين باب نزول السكية لقراءة القرآن، (٥٤٨/١) رقم (٧٩٦).

قال ابن بطال: " مرة أخبر صلى الله عليه وسلم عن نزول السكينة، ومرة أخرى عن نزول الملائكة، فدل على أن السكينة كانت فى تلك الظلة وأنها تنزل أبدًا مع الملائكة، والله أعلم"([1]).

وقال ابن حجر رحمه الله: " فيه منقبة لأسيد بن حضير وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل وفضل الخشوع في الصلاة وأن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح"([2]).

وجاء في سورة الكهف حديث البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال، قَرَأَ رَجُلٌ الكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ الدَّابَّةُ، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَسَلَّمَ، فَإِذَا ضَبَابَةٌ، أَوْ سَحَابَةٌ غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلاَنُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»([3]).

قال العيني رحمه الله عن السكينة: "شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومعه ملائكة يستمعون القرآن"([4]). وقال ابن بطال رحمه الله عن هذا الحديث: " حجة لمن قال: إن السكينة روح أو شيء فيه روح؛ لأنه لا يصح حب استماع القرآن إلا لمن يعقل"([5]).

---

(١) ابن بطال -شرح صحيح البخاري- (٢٥٤/١٠).

(٢) فتح الباري (٦٤/٩).

(٣) البخاري -الجامع الصحيح- كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام، (٢٠١/٤) رقم(٣٦١٤)، ومسلم -المسند الجامع- كتاب صلاة المسافرين باب نزول السكية لقراءة القرآن، (٥٤٨/١) رقم (٧٩٥).

(٤) العيني -عمدة القاري- (١٤٦/١٦).

(٥) ابن بطال -شرح صحيح البخاري- (٢٥٤/١٠).

المبحث الثالث

الأسباب المؤدية للسكينة

لنزول السكينة أسباب، فمن هذه الأسباب التي يكتسب بها العبد السكينة، وورد في السنة ما يلي:

أولا: الحياء.

عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: " مَكْتُوبٌ فِي الحِكْمَةِ: إِنَّ مِنَ الحَيَاءِ وَقَارًا، وَإِنَّ مِنَ الحَيَاءِ سَكِينَةً " فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: «أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ»(١).

قال ابن بطال: " الحياء من أسباب الإيمان وأخلاق أهله. وذلك أنه لما كان الحياء يمنع من الفواحش، ويحمل على الصبر والخير كما يمنع الإيمان صاحبه من الفجور، ويقيده عن المعاصى ويحمله على الطاعة صار كالإيمان لمساواته له فى ذلك، وإن كان الحياء غريزة والإيمان فعل المؤمن فاشتبها من هذه الجهة"(٢).

ثانيا: الدعاء

لقد جاء الدعاء بإنزال السكينة في غزوة الأحزاب، والنبي صلى الله عليه وسلم يحفر معهم الخندق، وكان يردد وهو ينقل التراب، بهذا الدعاء الذي ورد في حديث البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا، إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا

---

(١) البخاري –الجامع الصحيح–كتاب الأدب باب الحياء، (٢٩/٨) رقم (٦١١٧)، ومسلم –المسند الجامع– كتاب الإيمان باب شعب الإيمان، (٦٤/١) رقم (٣٧).

(٢) ابن بطال –شرح صحيح البخاري– (٢٩٨/٩).

أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا»([1]).

وهذا تضرع إلى الله تعالى أن يمدهم بالطمأنينة والصبر وثبات الأقدام عند ملاقاة العدو.

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بإنزال السكينة بعد فراغه من الطعام عند أحد أصحابه قائلا كما في حديث أَنَسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ قَوْمٍ قَالَ: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ»([2]).

قال المناوي: " وأكل طعامكم الأبرار" قال المظهري: دعاء أو إخبار وهذا الوصف موجود في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنه أبر الأبرار "وتنزلت" وفي رواية بدله وصلت "عليكم الملائكة" أي ملائكة الرحمة بالبركة والخير الإلهي"([3]).

ثالثا: طلب العلم

من أسباب نزول السكينة، طلب العلم، ولكونها من الأمور المكتسبة، أمر النبي بتعلمها لأجل العلم، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لَهُ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ وَلِمَنْ تُعَلِّمُونَهُ وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ»([4]).

---

(١) البخاري –الجامع الصحيح–كتاب الجهاد والسير باب حفر الخندق، (٢٦/٤) رقم (٢٨٣٧)، ومسلم – المسند الجامع–كتاب الجهاد والسير باب غزوة خيبر، (١٨٠٣/٣) رقم (١٨٠٣).

(٢) ابن الأعرابي –معجم ابن الأعرابي– (٢١٩/١) رقم (٣٨١) واللفظ له. وأخرجه أبو داود –السنن– كتاب الأطعمة باب ما جاء في الدعاء لرب الطعام إذا أكل عنده، (٣٦٧/٣) رقم (٣٨٥٤)، وابن ماجه –السنن– كتاب الصيام باب في ثواب من فطر صائما، (٥٥٦/١) رقم (١٧٤٧)بلفظ "وصلت عليكم الملائكة" بدلا من" وتنزلت عليكم السكينة". قال الحافظ ابن حجر في التلخيص (٤٢١/٣) إسناده صحيح.

(٣) المناوي –فيض القدير– (١٠٧/٥).

(٤) أبو بكر الدينوري –المجالسة وجواهر العلم– (٣٩/٤) رقم(١١٩٧)، والطبراني –الأوسط– (٢٠٠/٦) رقم (٦١٨٤). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٩/١) فيه عباد بن كثير متروك الحديث. فالحديث ضعيف جدا.

المبحث الرابع
الدعوة إلى التزام السكينة

جاء في السنة الأمر بالسكينة عند القيام ببعض الواجبات، كالسعي إلى الصلاة، والذكر، وفي المناسك يوم عرفة، وعند ذبح الأضحية، وشهود الجنازة. وتفصيل ذلك كالتالي:

أولا: السعي إلى الصلاة

ندب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقت إقامة الصلاة أن يؤتوها ملتزمين السكينة والوقار، فما أدركوا صلوا وما فاتهم أتموا. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا سَمِعْتَ النِّدَاءَ فَأَجِبْ وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ، فَإِنْ أَصَبْتَ فُرْجَةً وَإِلَّا فَلَا تُضَيِّقَنَّ عَلَى أَخِيكَ، وَاقْرَأْ مَا تُسْمِعُ أُذُنَيْكَ، وَلَا تُؤْذِ جَارَكَ، وَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ"(١). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ فَلَا يَسْعَ إِلَيْهَا أَحَدُكُمْ، وَلَكِنْ لِيَمْشِ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، صَلِّ مَا أَدْرَكْتَ، وَاقْضِ مَا سَبَقَكَ»(٢).

قال النووي: " وعليه السكينة والوقار قيل هما بمعنى وجمع بينهما تأكيدا والظاهر أن بينهما فرقا وأن السكينة التأني في الحركات واجتناب العبث ونحو ذلك والوقار في الهيئة وغض البصر وخفض الصوت والإقبال على طريقه بغير التفات ونحو ذلك والله أعلم"(٣).

وعنه أيضا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا أُقِيمَتِ

---

(١) ابن الأعرابي –معجم ابن الأعرابي– (٨٩٣/٣) رقم(١٨١٨)، قال المناوي في الفيض (٣٧٩/١) فيه الربيع بن صبيح قال الذهبي ضعيف. فالحديث ضعيف لضعف الربيع وتفرده.

(٢) أخرجه مسلم –المسند الصحيح– كتاب المساجد ومواقيت الصلاة باب استحباب إتيان الصلاة بوقار، (٤٢٠/١) رقم (٦٠٢).

(٣) النووي –شرح النووي على مسلم– (١٠٠/٥).

الصَّلاَةُ، فَلاَ تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»(١).

قال العلماء: " والحكمة في إتيانها بسكينة والنهي عن السعي أن الذاهب إلى صلاة عامد في تحصيلها ومتوصل إليها فينبغي أن يكون متأدبا بآدابها وعلى أكمل الأحوال"(٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ – لاَ أَعْلَمُهُ إِلَّا – عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ»(٣). **قال العلماء والنهي عن القيام قبل أن يروه لئلا يطول عليهم القيام ولأنه قد يعرض له عارض فيتأخر بسببه**(٤).

والعلة في نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الركض إلى الصلاة، أن العبادة ينبغي أن يقبل عليها العبد بهدوء وسكينة، وطمأنينة نفس، والذي يركض، لا يقبل على صلاته كما ينبغي. والدليل على ذلك، ما رواه البخاري عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلاَ تَعُدْ»(٥).

ثانيا: عند الذكر

جاء في حديث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ما يدل على التزام السكينة

---

(١) البخاري –الجامع الصحيح– كتاب الجمعة باب المشي إلى الجمعة، (٧/٢) رقم (٩٠٨)، ومسلم –المسند الصحيح–كتاب المساجد ومواقيت الصلاة باب استحباب إتيان الصلاة بوقار، (٤٢١/١) رقم(٦٠٢).

(٢) النووي –شرح النووي على مسلم– (٩٩/٥).

(٣) البخاري –الجامع الصحيح– كتاب الأذان باب متى يقوم الناس إذا رأوا الإمام، (١٢٩/١) رقم (٦٣٧)، ومسلم –المسند الصحيح–كتاب المساجد ومواقيت الصلاة باب متى يقوم الناس للصلاة، (٤٢٢/١) رقم (٦٠٤).

(٤) النووي – شرح النووي على مسلم– (١٠٣/٥).

(٥) البخاري –الجامع الصحيح– كتاب الصلاة باب إذا ركع دون الصف، (١٥٦/١) رقم (٧٨٣).

عند الذكر، لعدم رفع الصوت، وكان ذلك في حين قفل المسلمون من خيبر، فقَالَ رضي الله عنه: لَمَّا خَرَجْنَا مِنْ خَيْبَرَ فَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ رَفَعَ النَّاسُ أَصْوَاتَهمْ بالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ، وَالاسْتِغْفَارِ، فَنَادَاهُمْ فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ، فَإِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ لَيْسَ بِأَصَمَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِنْ رُءُوسِ دَوَابِّكُمْ، وَأَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ"(١).

ثالثا: المناسك يوم عرفة

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَةَ، فَقَالَ: «هَذِهِ عَرَفَةُ، وَهُوَ الْمَوْقِفُ، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ» ، ثُمَّ أَفَاضَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَجَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ عَلَى هِيْئَتِهِ، وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا، يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، وَيَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ»(٢).

وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَأَمَرَهُمْ بِالسَّكِينَةِ، وَأَوْضَعَ فِي وَادِي مُحَسِّرٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْمُوا الْجَمْرَةَ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ»(٣). وعنه أيضا في حديث طويل في مناسك الحج قوله صلى الله عليه وسلم «أَيُّهَا النَّاسُ، السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ»(٤).

---

(١) ابن سمعون –الأمالي–، (٢٥٩/١) رقم (٢٧٦). الحديث ضعيف، فيه عيسى بن سنان لينه ابن حجر. رواة التهذيبين (٥٢٩٥).

(٢) الترمذي السنن– أبواب الحج باب ما جاء أن عرفة كلها موقف، (٢٢٣/٣) رقم (٨٨٥) وقال حسن صحيح.

(٣) الترمذي –السنن– أبواب الحج باب ما جاء في الإفاضة من عرفات، (٢٢٥/٣) رقم (٨٨٦)، والنسائي – السنن– كتاب المناسك باب الأمر بالسكينة في الإفاضة من عرفة، (٢٥٨/٥) رقم (٣٠٢١)، وابن ماجه –السنن– كتاب المناسك باب الوقوف بجمع، (١٠٠٦/٢) رقم (٣٠٢٣). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٤٤).

(٤) أخرجه مسلم –المسند الصحيح– كتاب الحج باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، (٨٨٦/٢) رقم (١٢١٨).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَةَ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَرَدِيفُهُ أُسَامَةُ، وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِإِيجَافِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ»(١).

وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ قَالَ: فَلَمَّا وَقَعَتِ الشَّمْسُ دَفْعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا سَمِعَ حَطْمَةَ النَّاسِ خَلْفَهُ قَالَ: " رُوَيْدًا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِيضَاعِ "(٢).

قال النووي: " السكينة هي الرفق والطمأنينة ففيه أن السكينة في الدفع من عرفات سنة فإذا وجد فرجة يسرع"(٣). وقال ابن المنذر: "وحديث أسامة يدل أن أمره بالسكينة إنما كان فى الوقت الذى لم يجد فجوة، وأنه حين وجد فجوة سار يسيرًا فوق ذلك، وإنما أراد بالسكينة فى وقت الزحام"(٤).

رابعا: عند التكبير لذبح الأضحية

من المواطن التي أُمر المسلم فيها بالتزام السكينة، وقت التكبير لذبح الأضحية، عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَلْبَسَ أَجْوَدَ مَا نَجِدُ، وَأَنْ نَتَطَيَّبَ بِأَجْوَدِ مَا نَجِدُ، وَأَنْ نُضَحِّيَ بِأَسْمَنِ مَا نَجِدُ، الْبَقَرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْجَزُورُ عَنْ عَشَرَةٍ، وَأَنْ نُظْهِرَ التَّكْبِيرَ وَعَلَيْنَا السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري –الجامع الصحيح– كتاب الحج أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسكينة عند الإفاضة، وإشارته إليهم بالسوط، (١٦٤/٢) رقم (١٦٧١) دون ذكر إرداف أسامة. وأخرجه أبو داود –السنن– كتاب المناسك باب الدفعة من عرفة، (١٩٠/٢) رقم (١٩٢٠)واللفظ له.

(٢) أخرجه أحمد –المسند– تتمة مسند الأنصار، حديث أسامة بن زيد (٩٤/٣٦) رقم (٢١٧٦١)، قال الأرناؤط: إسناد حسن من أجل محمد بن إسحاق.

(٣) النووي –شرح النووي على مسلم– (١٨٦/٨).

(٤) ابن بطال –شرح صحيح البخاري– (٣٥٠/٤).

(٥) الطبراني في المعجم الكبير (٩٠/٣) رقم (٢٧٥٦)، والحاكم في المستدرك (٧٥٦٠) وقال لولا جهالة إسحاق بن بزرج لحكمت للحديث بالصحة، ووافقه الذهبي. فالحديث ضعيف.

خامسا: شهود الجنازة

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ رَأَى جِنَازَةً يُسْرِعُونَ بِهَا، فَقَالَ: «لِتَكُنْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ»(١). قال السندي: " نهي عن المبالغة في الإسراع وأمر بالتوسط فيه فلا يخالف حديث أسرعوا بالجنازة"(٢).

(١) ابن ماجه –السنن– كتاب الجنائز باب ما جاء في شهود الجنائز، (٤٧٤/١) رقم (١٤٧٩). قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٩/٢) هذا إسناد ضعيف لضعف ليث وهو ابن أبي سليم.

(٢) السندي –حاشية السندي على سنن ابن ماجه– (٤٥١/١).

المبحث الخامس
الآثار المترتبة على التزام السكينة

لا شك أن للسكينة آثارا وفوائد، فمن آثارها التي وردت في السنة ما يلي:

أولا: مغفرة الذنوب

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ لَبِسَ ثِيَابَهُ، وَمَسَّ طِيبًا إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الْجُمُعَةِ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَلَمْ يَتَخَطَّ أَحَدًا، وَلَمْ يُؤْذِهِ، وَرَكَعَ مَا قُضِيَ لَهُ، ثُمَّ انْتَظَرَ حَتَّى يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ"(١).

وعن أبي أَيُّوبَ، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ " وَزَادَ فِيهِ: " ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَيَرْكَعَ إِنْ بَدَا لَهُ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى "(٢).

ثانيا: السكينة تنطق صاحبها بالصواب

من فضل الله على طائفة من المؤمنين أنه يجري الكلام على ألسنتهم، فينطقون بالحكمة، توفيقا من الله، ومنة عليهم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ"(٣).

---

(١) أحمد –المسند– تتمة مسند الأنصار– حديث أبي الدرداء (٥٩/٣٦) رقم (٢١٧٢٩). وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٤٢١).

(٢) أحمد –المسند– تتمة مسند الأنصار– حديث أبي أيوب الأنصاري (٥٤٧/٣٨) رقم (٢٣٥٧١). وصححه ابن خزيمة في صحيحه، (١٣٨/٣) رقم (١٧٧٥).

(٣) البخاري –الجامع الصحيح– كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الغار، (١٧٤/٤) رقم (٣٤٦٩)، ومسلم –المسند الصحيح– كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (١٨٦٤/٤) رقم (٢٣٩٨).

قال ابن القيم رحمه الله: " إنّ السّكينة الّتي تنطق على لسان المحدّثين ليست شيئا يملك، وإنّما هي شيء من لطائف صنع الله تعالى تلقي على لسان المحدّث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على قلوب الأولياء، وتنطق المحدّثين بنكت الحقائق مع ترويح الأسرار وكشف الشّبه"([1]).

ثالثا: تسكن الخائف وتسلي الحزين

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدرى رضي الله عنهما أنهما شهدا على النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»([2]).

قال المباركفوري: " وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة وقد جربت أنا أيضاً قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب فرأيت لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطمأنينته. وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي يتزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا يتزعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات"([3]).

(١) ابن القيم –مدارك السالكين– (٢/٢٢٧).

(٢) مسلم –المسند الصحيح– كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، (٤/٢٠٧٤) رقم (٢٧٠٠).

(٣) المباركفوري –مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح– (٧/٣٧٨).

المبحث السادس
وسائل تحصيل السكينة

هناك وسائل يستطيع الإنسان من خلالها أن يتحصل علي السكينة، ومن خلال هذا المبحث أذكر عدة أمور على سبيل المثال منها:

١- "قوة الإيمان بالله تعالى": فالإيمان بالله أس العقيدة، وأول الوسائل وأبرزها التي يتعرج بها الإنسان في مراتب التقوى، حتى يصير كأنه يراه، وكلما اشتدت هذه المراقبة لله أوجبت له الحياء والسكينة، ولقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم أصول أعمال القلب وفروعها كلها في قوله في الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فكل مقام من مقامات الدين، وكل عمل من أعمال القلوب كيف تجد هذا أصله ومنبعه[١]، والإيمان بالله يزيد وينقص، قال تعالى{وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}محمد: ١٧. قال البخاري رحمه الله في كتاب الإيمان من صحيحه باب "بني الإسلام على خمس" هو –الإيمان– قول وفعل ويزيد وينقص[٢]. فكلما زاد الإيمان في قلب المؤمن واشتدت قوته، كان وسيلة للحصول على السكينة، قال تعالى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ}الفتح: ٤. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَفْضُلْكُمْ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي قَلْبِهِ»[٣]. قال الكلاباذي رحمه: " فقويت القلوب بنظر الله إليها وأشرقت واستنارت وتزينت، فطارت في الملكوت شوقا إلى من نظر إليها؛ ...وألبسها السكينة فسكنت، وردها بألوان الفوائد وأنواء الزوائد، ولولا ما ألبسها من السكينة لطارت شوقا، وتلاشت في مباهات توحيد الله، وفنيت تحت

---

(١) ابن القيم – إعلام الموقعين- (٢٠٣/٤).

(٢) البخاري –الجامع الصحيح- (١٠/١).

(٣) أورده أبو بكر الكلاباذي في بحر الفوائد (ص٢٧٩) مرفوعا، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٥٥/٣) مقطوعا من قول بكر بن عبد الله المزني.و لم أقف عليه مسندا.

أنوار هيبته"[١].

٢- "الإيمان بالقضاء والقدر والرضا بهما" الإيمان بالقضاء والقدر، هو أحد الوسائل التي تجلب السكينة والطمأنينة في قلب المؤمن، قال الإمام النووي رحمه الله: "اعلم أنّ مذهب أهل الحقّ إثبات القدر ومعناه: أنّ الله تبارك وتعالى قدّر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنّها ستقع في أوقات معلومة وعلى صفات مخصوصة على حسب ما قدّرها سبحانه"، وقال الخطّابيّ رحمه الله: "قد يحسب كثير من النّاس أنّ معنى القضاء والقدر إجبار الله سبحانه وتعالى العبد وقهره على ما قدّره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهّمونه، وإنّما معناه الإخبار عن تقدّم علم الله بما يكون من اكتساب العبد وصدور ذلك عن تقدير منه وخلق لأعماله خيرها وشرّها"[٢]. وما أعظم تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته في التسليم والرضا بقضاء الله وقدره، كما في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قَالَ: أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ، فَأْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ» ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ – قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ – فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»[٣].

---

(١) الكلاباذي –بحر الفوائد– (ص٢٧٩).

(٢) النووي– المنهاج شرح مسلم بن الحجاج– (١٥٤/١).

(٣) البخاري –الجامع الصحيح– كتاب الجنائز باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه» إذا كان النوح من سنته " (٧٩/٢) رقم (١٢٨٤)، ومسلم –الجامع الصحيح– كتاب الجنائز باب البكاء على الميت (٦٣٥/٢) رقم (٩٢٣).

٣- "استشعار معية الله تعالى" المسلم يعلم يقينا أن دوام الحال من المحال، وأن المرء متقلب بين الضراء والسراء، والواقع يشهد أنه ما من نازلة إلا ارتفعت عن أصحابها، فينبغي على كل مسلم أن يستشعر معية الله تعالى بزوال كل هم، ويوقن بتحول كل مكروه، قال تعالى {إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}الشرح: ٥. قال الشيخ السعدي رحمه الله حول هذه الآية: "بشارة عظيمة أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر فأخرجه"(١). وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا "(٢). فهل يعتقد إنساناً تغلب على نفسه كل هذه المعاني عقيدة وشعوراً ووجداناً فتملأها صلابة وقوة يمكن أن تجد الأمراض النفسية إلى نفسه سبيلاً، كلا، وقد اعترف بذلك المنصفون من علماء النفس الحديث. وممن نادى بذلك وليم جيمس العالم الأمريكي فقال: إن أعظم علاج للقلق ولا شك هو الإيمان(٣).

٤- "حسن الظن بالله تعالى" من وسائل تحصيل وجلب السكينة، حسن الظن بالله تعالى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"(٤). قال النووي رحمه الله: " قوله (أنا عند ظن عبدي بي) قال القاضي: قيل

---

(١) السعدي –تيسير الكريم المنان- (٩٢٩/١).

(٢) أحمد –المسند- مسند الشاميين، حديث عبد الله بن عباس (١٩/٥) رقم (٢٨٠٢)، الترمذي –السنن- أبواب صفة القيامة باب ما جاء في صفة أواني الجنة (٦٦٧/٤) رقم (٢٥١٦) وقال حسن صحيح.

(٣) حمزة محمد قاسم –منار القاري شرح صحيح البخاري- (٢٠٩/٥).

(٤) البخاري –الجامع الصحيح- كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه} (١٢١/٩) رقم (٧٤٠٥)، ومسلم –الجامع الصحيح- كتاب الذكر والدعاء باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٠٦١/٤) رقم (٢٦٧٥).

معناه بالغفران له إذا استغفر والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعا والكفاية إذا طلب الكفاية"[(١)]. وقال العيني: "يعني: إن ظن أني أعفو عنه وأغفر له فله ذلك، وإن ظن العقوبة والمؤاخذة فكذلك... وقال الكرماني: وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف"[(٢)]. ويتمثل حسن الظن بالله في قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه حينما قال وهما في الغار: لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما ظنّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»[(٣)].

٥- **"الحرص على طلب العلم" من وسائل جلب السكينة، الحرص على طلب العلم، إذ من خلاله تنزل السكينة وملائكة الرحمن، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ". وفيه"... ويتدراسونه بينهم..."[(٤)]. وذلك يحقق له قدرا عظيما من الطمأنينة والسكون، ويصرف عنه القلق الناتج عن الجهل أو الضلال، لأنه بالعلم عرف ربه وخالقه ومدبره، والحكمة من خلقه، ومصيره ومنتهاه.**

---

(١) النووي –المنهاج شرح مسلم بن الحجاج- (٢/١٧).

(٢) العيني- عمدة القاري- (١٠١/٢٥).

(٣) البخاري –الجامع الصحيح- كتاب فضائل الصحابة باب مناقب المهاجرين وفضلهم (٤/٥) رقم (٣٦٥٣)، ومسلم –الجامع الصحيح- كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١٨٥٤/٤) رقم ٢٣٨١).

(٤) مسلم –المسند الصحيح- كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن،(٢٠٧٤/٤) رقم(٢٦٩٩).

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد أن من الله علي بإتمام هذا البحث، أذكر هنا أهم النتائج، ومنها :

١- جملة ما ورد في البحث من أحاديث في السكينة، ستة وثلاثون (٣٦) حديثا.

٢- اتفق البخاري ومسلم على ثمانية (٨) أحاديث، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بسبعة.

٣- جملة ما صح منها سبعة وعشرون (٢٧) حديثا، والباقي منها تسعة (٩) أحاديث ضعيفة.

٤- تبين من خلال البحث أن السكينة ريح خجوج هفافة.

٥- السكينة شيء يكون في القلب يعبر عنه بالسكون والهدوء والنور.

٦- السكينة قد تكون منحة وهبة من الله، وقد تكون عن طريق الاكتساب.

٧- ينتج عن السكينة قوة إيمان، وزيادة يقين وثبات.

٨- من مواطن السكينة: الصلاة في مرابض الغنم، ومناسك الحج، ومجالس الذكر، والجهاد في سبيل الله، وقراءة سورتي البقرة والكهف.

٩- من وسائل الحصول على السكينة: الحياء، والدعاء، وطلب العلم، وحسن الظن بالله.

١٠- من الأمور التي أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالتزام السكينة فيها: السعي إلى الصلاة، والمناسك يوم عرفة، وعند ذبح الأضحية، وشهود الجنازة، ووعظ الزوجة.

١١- من فوائد الالتزام بالسكينة: مغفرة الذنوب، والنطق بالحق، وتسكين الخائف، وتسلية الحزين.

١٢- من وسائل تحصيل السكينة: قوة الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالقضاء والقدر والرضا بهما، واستشعار معية الله تعالى، وحسن الظن بالله تعالى، والحرص على طلب العلم.

١٣- الحاجة الماسة إلى الالتزام بالسكينة في واقعنا المعاصر.

ثبت المصادر والمراجع

- ابن فارس:

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- البخاري:

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- أبو هلال العسكري:

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الناشر: دار الدعوة.

- الجرجاني:

علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

- ابن القيم:

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

- المناوي:

زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

- الطبراني:

سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

المعجم الكبير: المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

- أبو داود:

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، السنن، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

- الترمذي:

محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، السنن، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

- النسائي:

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن=السنن الصغرى= تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

- ابن ماجه:

ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

- الحاكم:

أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

- ابن حجر:

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

- الشافعي:

أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد

مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المسند، رتبه: سنجر بن عبد الله الجاولي، أبو سعيد، علم الدين (المتوفى: ٧٤٥هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل، الناشر: شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- أحمد بن حنبل:

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- مسلم بن الحجاج:

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. بدون تاريخ.

- ابن خزيمة:

أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، صحيح ابن خزيمة، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت. بدون تاريخ.

- ابن حبان:

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

- البغوي:

محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

- النووي:

أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

- أبو الحسن الهروي:

علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

- المباركفوري:

أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

- ابن بطال:

ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

- ابن رجب:

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم

الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

- ابن سمعون:

ابن سمعون الواعظ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي (المتوفى: ٣٨٧هـ) أمالي ابن سمعون الواعظ، دراسة تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- أبو بكر الدينوري:

أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : ٣٣٣هـ)، المجالسة وجواهر العلم، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، تاريخ النشر : ١٤١٩هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٢٣٨
المبحث الأول : مدلول السكينة، وحقيقتها ٢٤٢
المبحث الثاني : أماكن السكينة ٢٤٤
المبحث الثالث : الأسباب المؤدية للسكينة ٢٥٢
المبحث الرابع : الدعوة إلى التزام السكينة ٢٥٤
المبحث الخامس : الآثار المترتبة على التزام السكينة ٢٥٩
المبحث السادس : وسائل تحصيل السكينة ٢٦١
الخاتمة ٢٦٥
ثبت المصادر والمراجع ٢٦٦
فهرس الموضوعات ٢٧٢